الباب الأول

المقدمة

١) الخلفية

إنه لمن المعلوم أن لدين الإسلام عقيدة وشريعة. والعقيدة هى الإيمان الذى يكون أساسا له، حيث بينتها كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك لا يمكن منها البحث بالعقل والاجتهاد.[١] قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَموَالِهِم وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ).[٢] كانت العقيدة الإسلامية ثابتة خالدة لا تتغير باختلاف الزمان والمكان، وليست للإنسان سلطة ولا حق فى تحريف العقيدة. وكانت العقيدة الإسلامية لا ترتكز فى الإيمان بوجود الله وحده — الذى هو من لوازم فطرة الناس — وإنما كانت أنسب إلى التوحيد الذى يكون أساسا لها وروحا للدين الإسلامي، ولذلك أصبح التوحيد أكبر مسائل وأفضلها فى تعاليم الإسلام.[٣]

إذا تحدثنا عن العقيدة، فالكلام لا يخلو عن الأمور التى تتعلق بالله خالق هذه الكائنات. ولقد شغل هذا الموضوع عقول الفلاسفة والمفكرين قديما وحديثا، وتباينت فيه آراؤهم واختلفت مشاربهم، ابتدأ من سقراط إلي الآن.[٤]

قد كتب التاريخ أن المؤمنين في أوائل التاريخ الإسلامي يقبلون التوحيد والعقيدة بالإيمان واليقين الكامل مما قد أنزله الله إلي محمد صلى الله عليه و سلّم في الوحي، إلي أن وصل إلي عهد خلافة عثمان بن عفان التي وقعت فيه المنازعة السياسية بين أئمة المسلمين، فنجمت عنها التيارات المختلفة لدي الأمة الإسلامية، إما أن تكون هذه

---

[1] Ahmad Daudy, Kuliah Ilmu Kalam, 1997, Jakarta, PT.bulan Bintang, p: 14

[٢] القرآن الكريم، سورة الحجرات: ١٥

[3] Yusuf Qaradhawi, Tauhidullah dan Fenomena Kemusyrikan, 1991, Surabaya, Pustaka Progressif, p : 16

[٤] محمد السيد الجليند، قضية التوحيد بين الدين والفلسفة، ١٩٨٧، مكتبة الشباب، ص:٢٩

التيارات من الناحية العقائدية أو من الناحية الفقهية أو غيرها. وأما القضايا التي في صدد بحثها عندئذ – من الفلسفة الإلهية – إلي أن سببت إلي ظهور المعارضات والاختلافات في الآراء بين هؤلاء المسلمين في العقيدة هي قضية صفات الله وقضائه وقدره.[٥]

أثناء نمو هذه التيارات، قام المتكلمون من المعتزلة بتقديم قضاياهم من النظر العقلي قبل النظر إلى الآيات القرآنية، فهم يقدمون النظر العقلي على الدليل القرآني، فيؤولونها على مقتضى العقل، ويجعلون العقل المحكوم حاكما، وهم يأخذون بنوعين من الاستدلال.[٦] أما ابن تيمية – أحد علماء السلف – فإنه يتوقف فى مواجهة المسائل العقائدية، خصوصا فيما يتعلق بصفات الله، واستسلم ابن تيمية فى تعيين وتأويل معانيها إلى الله. وذلك فى نظره أسلم المنهج من الوقوع إلى الضلال فى التأويل، غير أن التأويل بتقديم القوى العقلية من الأدلة العقلية عنده نوع من البدعة.[٧]

فبناء على ما سبق، قام الباحث بدراسة المقارنة بين فكرة المعتزلة الكلامية وفكرة ابن تيمية الدينية فى التوحيد.

ب) توضيح العنوان

التوحيد؛ صدر هذا اللفظ من أصل الفعل وحَّد يوحِّد، ومعناه لغة توحيد الشيء أو جعل الشيء واحدا.[٨] أما مفهومه الاصطلاحي فهو؛ علم يبحث عن صفات الله الواجبة معرفته واعتقاده، وأهم ما يبحث فيه هو البحث عن وحدة الله وأنه لا شريك له وفيه أيضا البحث عن وحدة الله فى ذاته وأفعاله فى خلق هذا العالم واعتقاد بأنه إليه ترجع الأمور وإليه تحشرون.[٩] يرى عامة المتكلمين أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أنواع، فيقولون؛

---

[٥] أحمد دودى، المرجع السابق، ص : ١٨

[٦] محمد أحمد الهبروى، عقيدة محمد إبن تيمية الحنبلي، د.س، دمشقى-بيروت، منشورات دار الحكمة، ص : ٦٣

[٧] محمد السيد الجليند، المرجع السابق، ص : ٢٩

[8] Asmuni M. Yusman, Ilmu Tauhid, 1993, Jakarta, PT. Raja Grafido Persada, p : 1

[9] Hamzah Ya'qub, Filsafat Ketuhanan, 1984, Bandung, Al-Ma'arif, p : 2

١- أن الله تعالى واحد فى ذاته لا قسيم له.

٢- أنه تعالى واحد فى صفاته لا شبيه له.

٣- وأنه تعالى واحد فى أفعاله لا شريك له.[١٠]

بجانب القضايا السابقة، للتوحيد أمور وفيرة تتعلق به. تلك هى القضايا التى شغلت عقول المفكرين المتكلمين فى البحث عنها. بعضها مما وردته المعتزلة فى توحيدهم، والتى دعت ابن تيمية على بحثها وهى القضايا فى التنزيه وحقيقة صفات الله وتأويل الصفات الخبرية والاختلاف فى وجود أو عدم رؤية الله يوم القيامة وشأن كلام الله أهو قديم أو مخلوق محدث[١١].

والذى يريده الباحث **بفكرة التوحيد** فى موضوع هذا البحث، يعنى فكرة فى بعض الأمور من القضايا التوحيدية المذكورة، حيث قد بحث عنها ابن تيمية والمعتزلة فى عصرهما.

المعتزلة هى اسم فرقة دينية وسياسية من فرق الإسلام، ظهرت هذه الفرقة فى حلقة تعليم حسن البصري ببصرة، حكى أن واصل بن عطاء – هو أحد طلاب هذه الفرقة – خرج عن قول علماء التابعين فى ذلك العصر مع أكثر الأمة الذين يقولون؛ " إن صاحب الكبيرة من أمة الإسلام مؤمن، لما فيه من معرفته بالرسل والكتب المنزلة من الله تعالى، ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حق، ولكنه فاسق بكبيرته، وفسقه لا ينفى عنه اسم الإيمان والإسلام". وأما واصل فإنه زعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان. فلما سمع الحسن البصري عن واصل بدعته هذه – التى خالف بها أقوال الفرق قبله – طرده من مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة، وانضم إليه قرينه عمرو بن عبيد بن

---

[١٠] محمد السيد الجليند، المرجع السابق، ص : ١٠١

[١١] أحمد محمود صبحى. د، فى علم الكلام – دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية فى أصول الدين، ١٩٨٢، د.م، ص: ١١٦

جاب فقال الناس يومئذ فيهما أنهما قد اعتزلا عن قول الأمة، وسمى أتباعهما من يومئذ معتزلة.[١٢]

ابن تيمية هو تقيّ الدين أبو العباسي بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيمية الحران. ولد فى حراني، ١٠ ربيع الأول سنة ٦٦١ وتوفى ٢٠ ذو الحجة سنة ٧٢٨ هجرية فى دمشقي.[١٣] ولقد دافع عن سنن السلف الصالح من المسلمين بأدلة لم يسبق لها مثيل مستفادة من القرآن والحديث. وكانت شجاعته فى الجدل والمناقشة جلبت عليه عداوة الكثيرين من علماء المذاهب الثلاثة الأخرى. وقد هاجم كثيرا بقلمه ولسانه كل الفرق الإسلامية الشاذة، كالخوارج والمرجئة والرافضة والقدرية و المعتزلة و الأشاعرة وغيرها، وكذلك طعن على الرجال الذين يعتبرون أنفسهم حجة الإسلام.[١٤]

دراسة مقارنة، يراد منها أن الباحث يرغب فى تقديم بحثه بمطالبة وجه الاتفاق والاختلاف بين فكرتي التوحيد عند المعتزلة وابن تيمية.

ج) الدواعى

أما الدواعى التى تدفع الباحث إلى كتابة هذا البحث:

١. إن التوحيد أمر مهم جدا فى حياة كل مؤمن، لأنه من أعظم القضايا وأفضلها فى الإسلام.

٢. الكلام فى التوحيد كلام لا يخلو عن الأمور التى تتعلق بوحدة الله فى ذاته و صفاته وأفعاله تعالى، فهذا الموضوع هو الذى شغل عقول المتكلمين قديما وحديثا، حتى تباينت آراءهم واختلفت مشاربهم فيها.

٣. ظهور المتكلمين الذين قاموا بالبحث عن هذا الموضوع – حتى نجمت بينهم الاختلافات والاتفاقات – منهم واصل ابن عطاء من المعتزلة وابن تيمية.

---

[١٢] عبد القاهر البغدادى، الفرق بين الفرق، دار المعرفة، لبنان، ص : ١٢٨

[13] Lewis, The Encyclopedia of Islam, Volume III, p : 951

[١٤] إبن تيمية، الرسالة الكبرى، الجزء الأول، دار الكتب، بيروت – لبنان، ص : ١٢٨

د) تحديد المسألة

مؤسسا على ما قدمه الباحث فى الخلفية، فعرض الباحث أن المسألة والقضية التى أراد الباحث تحليله هو، "ما هى أوجه المقارنة بين فكرتى التوحيد عند المعتزلة وابن تيمية؟". ثم قسم الباحث هذه المسألة كما يلى:

١.ما هى فكرة التوحيد عند المعتزلة ؟

٢.ما هى فكرة التوحيد عند ابن تيمية؟

٣.ما هى أوجه المقارنة بين فكرتى التوحيد عند المعتزلة وابن تيمية؟

هـ) أهداف البحث

لم يخل الباحث أثناء بحثه، من غرض يرجو إليه وأهداف يرى إليها، ولقد رأى فيه الأهداف التالية :

١-الكشف عن فكرة التوحيد عند المعتزلة.

٢-الكشف عن فكرة التوحيد عند ابن تيمية.

٣-الكشف عن وجه الاختلاف والاتفاق فى فكرة التوحيد عند المعتزلة وابن تيمية.

و) أهمية البحث

يرجو الباحث بعد الحصول على نتائج البحث استيضاح الأمور الآتية :

١-تقديم الأفكار لطالب الجامعة فى معرفة وجه الاختلاف والاتفاق بين فكرتي المعتزلة وابن تيمية فى التوحيد.

٢-أن يكون هذا البحث تبرعا للطلبة، من أراد الإصرار على البحث فى مادة علم الكلام.

٣-أن يزيد للطلبة حقائق علمية فى مجال علم الكلام، وخصوصا طلبة جامعية والقراء عامة من أراد التعمق فى قضايا علم التوحيد.

ز) منهج البحث

للحصول على الحقائق العلمية فى هذه الرسالة يعتمد الباحث على نوع الدراسة المكتبية، بمطالعة الكتب المتعلقة بالموضوع تعلقا متينا فيها، محللا قضاياها على المناهج الآتية؛

١-المنهج التاريخي (Historical Method)

هو الوسيلة المواصلة إلى كشف النظريات العلمية بتحليل الوثائق، وللحصول على الدليل الحق لا بد من تحليل تلك الحقائق المطلوبة بالدقة.[١٥] يستخدمه الباحث فى بيان تاريخ حياة الإمام ابن تيمية وتاريخ نشأة المعتزلة.

٢-المنهج الاستقرائي (Inductive Method)

هو المنهج الاستنباطي والاستنتاجي حيث يبتدئ بجمع الحقائق الخاصة المتعلقة بمسائل البحث ثم الاستنتاج منها واستنباط القاعدة العامة.[١٦] يستخدم الباحث هذا المنهج لإلقاء فكرة التوحيد عند ابن تيمية والمعتزلة ثم الاستنباط والاستنتاج من المقارنة بين أفكارهما.

٣-المنهج المقارن (Comparative Method)

هو المنهج الذى يقارن بين الصورة المختلفة فى المسائل المذكورة.[١٧] بعد معرفة فكرة التوحيد عند ابن تيمية والمعتزلة، استخدم الباحث هذا المنهج ليتناول منه المقارنة بينهما.

ح) طريقة البحث

---

[15]. Kuntjaraningrat, Methode Penelitian Masyarakat, Gramedia, Jakarta, 1989, p. 89

[١٦] نفس المرجع، ص : ٢٩

[17] Koentjaraningrat, Metode Penelitian Masyarakat, Gramedia, Jakarta, p:89

ح) طريقة البحث

ليصل الباحث فى بحثه إلى غاية ما يريده من الأهداف المعروفة بكل سهولة حتى يفهم القراء بأقرب وقت وأقل جهد فينظمه بالترتيب على المسالك الآتية، و هى مكونة من أربعة أبواب؛

-الباب الأول : عرض الباحث مقدمة البحث التى تحتوى على موضوعات، خلفية البحث وتوضيح العنوان وأهداف البحث ومنهج البحث والطريقة التى يخطو إليها الباحث فى بحثه.

-الباب الثانى : قبيل الخطوة إلى معرفة فكرة التوحيد عند المعتزلة وابن تيمية، بين الباحث الخلفيات التاريخية للمعتزلة وابن تيمية.

-الباب الثالث : عرض الباحث فى هذا الباب فكرة التوحيد عند المعتزلة وابن تيمية، ثم يسعى الباحث فى معرفة وجه الاتفاق والاختلاف عن الأشياء المتعلقة بفكرتهما فى التوحيد.

-الباب الرابع : يحتوى هذا الباب من النتائج التى يحصل عليها الباحث والاقتراحات والخاتمة.